Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلاطين[1] أن عدد نسخه كان قليلا. ولو كان ما نسخ منه كثيرا لما بلغ الفعل به هذا المدى ولنجا منه أكثر من هذه النسخة الوحيدة. واذا كان هدف الخليفة هو القضاء على الكتاب فقد كان ميسورا ان يفعل ذلك دون ان يمس المؤلف بسوء.

واقعة صدور أمر اعدام الكتاب مع أمر نفيه لا تكفي للدلالة على ان النقمة كانت على الكتاب ثم امتدت الى المؤلف، اذ يمكن ان يقال اعتمادا على نفس المنطق ان النقمة كانت على المؤلف ثم جرت الى الكتاب. بل من الواضح من خلال الملابسات ان القصد هو الكاتب وان الغضب عليه قد استتبع الغضب على ما هو متصل به. ومن الظواهر الغريبة في أمر نكبته أنها لم تترك أي اضطراب في العلاقات بين الخليفة وبين خاله محمد المكي.

ويمكن ان نضيف الى ذلك ان كتاب المؤلف قد كشف عن كثير من ارتباطاته، الأمر الذي اوجد مجالا للقول بأنه متباعد عن الروح السائدة. فهو يظهر موقفا متعاطفا مع اسرة الميرغني ويعتبرهم من أهل الديانة مع انهم اعداء للنظام. وهو لا يمس الاشراف او يدينهم بشكل ملموس وان كان يؤكد في كل مناسبة تخطر على باله المركز الديني للخليفة وما يستتبع ذلك من الانقياد له والخضوع لأوامره. ومع أنه كان حريصا على الا يثير عصبية البقارة وعلى ان يمدح قادتهم مثل حمدان والزاكي طمل وعثمان آدم، الا ان صورته لا تبدو مرضية بالنسبة للدور الذي لعبه قادة الاشراف وأولاد البلد في معارك المهدية الاولى، وهو الدور الذي يروي المؤلف تفاصيله بحكم معالجته لسيرة المهدي. ومن الملاحظ بشكل واضح أن يعقوب لا يظهر في المسرح بصورة تليق بمركزه المتأخر. وعلى ذلك فان السيرة كانت تحمل صورة لمرحلة ماضية تثير حساسيات المرحلة الباقية. وفي نظري ان حايم شاكد محق في ملاحظته هنا.

---

(١) سلاطين ص٣٠٩/٢٢٣.